الأساليب العلاجية في الطبّ الشّعبي

أ. حملات بن عتو
جامعة تلمسان

الملخّص:

إنّ ممارسة العلاج الشّعبي تتطلّب خبرة ومهارة قد تكون مستمدّة عن طريق الوراثة من أحد الأقارب، أو مكتسبة عن طريق مواصلة القراءة والتّحصيل الذّاتي، وبعبارة أخرى فإنّ العلاج الشّعبي يتضمّن أنماطا عديدة من التّخصّصات والأساليب والأدوات. ولذلك فقد يشتهر معالج ما في نمط علاجي دون غيره، وعلى هذا فإنّ الثّقافات المختلفة عادة ما تحوي ما يطلق عليه بالتخصّص العلاجي. فهناك معالج متخصّص في العلاج بالكيّ، وآخر في الحجامة،وكلها تخصّصات تستدعي التّجربة الطّويلة. إضافة إلى أنّ هناك ممارسات علاجية أخرى مثل العلاج بالأعشاب والنّباتات الطبية،وعلاج السّحر والصّرع بالرّقية. وأمام كثرة الأمراض وتنوّعها في المجتمع الجزائري ،فقد ازداد عدد المعالجين بالأعشاب والحجامة والرّقية بحثا لأسباب الرّاحة لدى المريض والتّخفيف من معاناته.

الكلمات المفتاحية:الطبّ الشّعبي ـــــــ الطبّ البديل ـــــ المرض العلاج ـــــ الأساليب.

تمهيد:

يرجع عهد الطبّ الشّعبي إلى زمن عريق عندما عرف كل من البشر و الحيوانات طرق الاستفادة من الطبيعة و نباتها في شفاء و علاج أمراضهم و الوقاية منها؛ وقد أطلق بعض المهتمّين على تلك المرحلة التي يتمّ فيها التّداوي بالأعشاب بصيدلية الطّبيعة والّتي كانت تمدّ الانسان عندما يصاب بمرض ما بالدّواء اللاّزم المتوفّر في الأعشاب الجبلية و الصّحراوية و المروج الخضراء وغيرها؛ فيصنع منها الأدوية من شراب ووصفات و مراهم شافية. لأمراضه و علله، بأنها مرحلة الطب الشّعبي.

ولقد كان الاهتمام بالصحة الشّغل الشّاغل للمجتمعات منذ القديم فكانت طرق الحماية من الأمراض متعلّق بالطّبيعة و كلّ ما تحتويه من أعشاب و من هنا ذهب الكثير من المهتمّين بمجال الطب الشّعبي إلى ممارسات علاجية تابعة في عمق الثّقافة الشّعبية و التي ساهمت في علاج عدد كبير من الأمراض و قد تمثّلت أشكالها في السّحر و التّمائم، و التّعاويذ، الأعشاب الطّبيعية العلاج بمياه البحار والرّقية والحجامة، و الكيّ.

وتختلف المتاعب الصحية في المجتمع الجزائري بحسب تنوّع الأمراض المنتشرة فيه، والتي ترسم معاناة المريض وتجعل جزءا من حياته يمضي في أروقة المستشفيات والعيادات الطبية فبين ألم عرق النسا (nerf sciatique) الّذي يمتدّ من أسفل الظّهر إلى النّاحية الخلفية للفخذ و السّاق، ما يعرف بالعصب الوركي الى الصّداع النّصفي الّذي يصيب الجزء الأيمن أو الأيسر من الرّأس. ومن هنا تبدأ معاناة المريض في زحام قاعات الانتظار، لا سيّما عندما يعجز الأطبّاء عن تشخيص بعض الحالات المرضية أحيانا، فضلا عن المصاريف الباهضة والزيارات المتكرّرة التي قد لا تحدث بالضّرورة تطوّرا في حالة المريض الصحية وهو الأمر الذي يجعله يتغاضى عن كل ما توصّل اليه الطب الحديث ليلجأ إلى كل ماهو تقليدي ويشاع في أوساط العامة أن البعض ممن امتهنوا الطب الشّعبي تمكّنوا من علاج حالات عجز الطبّ عن علاجها، وهو ما أكّدته لنا تصريحات بعض المرضى الذين تحسنت حالاتهم الصحيّة على أيدي شيوخ اتخذوا من القرآن وسيلة للعلاج.

وبين التّصديق والتّكذيب يعتقد البعض أن الشّفاء مجرّد وهم رسمه العرف والكلام المتوارث عن الأجداد، فظلّ يؤثّر حتّى على أصغر فرد في العائلة، رغم معايشته للتطوّرات الحاصلة،ويتساءل البعض كيف يمكن لشيخ لا يعرف غير الطّبيعة منافسة طبيب سعى للوصول إلى أرقى ما توصّل إليه الطبّ الحديث وبين هذا وذاك يبقى المجتمع الجزائري يتأرجح بين كفّتين لميزان العلاج للوصول لهدف واحد وهو الشّفاء مهما كان الثمن.

تعريف الطبّ الشّعبي

الطبّ الشّعبي: هو معتقدات أفراد المجتمع نحو المرض والأفكار السّائدة حول مسبباته وردود الأفعال الّتي تبدو في سلوكهم وتصرّفاتهم لمواجهته خارج نطاق الطب الحديث لتشمل الطّقوس والممارسات العلاجية للشّفاء أو المرض أو الوقاية منه وكذلك المحاولات المتنوّعة التي تستخدم العناصر العلاجية للشّفاء أو المرض أو الوقاية منه وكذلك المحاولات المتنوّعة التي تستخدم العناصر العلاجية أو تلك التي تتمّ على يد معالج متخصّص.ويركّز هذا التّعريف على المعتقدات والممارسات العلاجية تجاه المرض خارج نطاق الطبّ الحديث وعلى يد معالج متخصّص.ويعرّف بأنّه «أساليب وطرق معيّنة تستعمل فيه غالباً الأعشاب والنّباتات الطبيّة على شكل خلاصات كيميائية بتأثير بعض المعتقدات والأفكار السّائدة في المجتمع».(1)

كما يمكن تعريف الطب الشّعبي بأنه مجموعة الممارسات والأساليب المادية والمعتقدات التي تعارف عليها النّاس بالتّجربة ومن التّراث الشّعبي على أنّها تشفي أو تساعد في شفاء المرضى مستخدمة المتوافر المحلّي من الأعشاب الطّبيعية ومرتبطة بالجوانب الرّوحية والثّقافية للمجتمع. وهكذا فإنّ الطبّ الشعبي هو معالجة الأمراض بطرائق تقليدية أو مكتسبة عن طريق الخبرات المتوارثة جيلا بعد جيل،لا بطرائق علمية أو مكتسبة عن طريق الدراسة في كلية من كليات الطبّ (2)

تاريخ الطبّ الشّعبي:

لقد ارتبط الطبّ الشّعبي بظهور الجماعات الإنسانية حيث راقب الإنسان الحيوانات في استخداماتها لما تقدمه الطّبيعة لها من مواد، و حاول أن يتّبع نفس الطّرق لتسكين آلامه ، كما أن حياة الصّيد و القنص الّتي عاشها وفّرت لديه بعض المعلومات التّشريحية و طرق التّجبير والتّضميد للجراح كما هو الحال لدى جماعات الإسكيمو التي تتّسم بخبرتها الطّويلة في تضميد جراح الحيوان و من ثمّ إجادتهم فنّ التّشريح ، وباكتشاف الزّراعة تعرف الإنسان على الخصائص العملية للممارسات الشّعبية الّتي استمرّت لديه نتيجة محاولات الخطأ والتّكرار و من هنا نشأت الطّبيعة العملية للطبّ الشّعبي

و من ناحية أخرى ، هناك فرق بين الطبّ الشّعبي و الطبّ البدائي ، فالأول يمارس في مجتمعات جزئية ذات ثقافة جزئية متّصلة بالثّقافة الأكبر في المجتمع ، بينما الثّاني نسق مغلق على نفسه و لا يتصل بالثّقافة الأكبر المحيطة به ، ففي إفريقيا مثلا نجد أن لكلّ قبيلة تراثها و معتقداتها الخّاصة و ممارساتها الطبيّة ، حتّى و إن كانت هذه القبائل متجاورة مع بعضها البعض .(3)

و الطبّ الشّعبي موجود كما ذكرنا منذ القدم و في جميع الشّعوب ، ففي اليونان واكب الطبّ حركة المجتمع و نهضته و اعتبر اليونانيون أنّ المرض ظاهرة طبيعية لا ترتبط بالغيبيات و هو تعبير عن الاختلال في أمزجة الجسم البشري و من ثمّ تمّ تطوير نظرية الأمزجة في شرح أسباب المرض على يد أبو قراط ، و من ثمّ اتّخذت مهنة الطبّ لديهم مسارا يجعلها ضمن المهن الاجتماعية التي تنظمها قواعد علمية و اجتماعية .(4)

و في الهند ، بلغ الطبّ التّقليدي مبلغا كبيرا من التقدّم ، و تراكم خلال فترة تتراوح ما بين ثلاثة آلاف خمسة آلاف عام ، كما أنّ أنواع وفعالية النبّاتات الطبية موجودة في كتب الفيدا" كتب المعرفة وهي الهندية vida كما تم تسجيل العديد من الملاحظات في السمهيتاسSamhitas وتعتبر أساس علم اليورفيدا Ayurvida، و هناك كتابان ضمن هذه المجموعة يشكلان حجر الزّاوية في اليوروفيدا والشاراك charak والسوشروتSushrut،

إنّ الصحّة والمرض مرتبطان بأنماط الحياة وإعادة إنتاجها والحفاظ عليها، أو فقدانها وتسعى الأبحاث والدّراسات الأنتروبولوجية للكشف عن نظرة النّاس وطريقة إدراكهم لعالمهم وكذلك العلاقة بين الصحّة وحدوث المرض، وخصائص الأنساق والقيم الاجتماعية، وبذلك يمكننا القول أن الأنثروبولوجيا الطبية ليست مجرد طريقة للنّظر والتّأمّل في حالات الصحة والمرض في المجتمع، ولكن يمكننا القول أنها طريقة للنّظر والتّأمّل في المجتمع ذاته .

وكان كليمونتس Clements قد ألف كتابا تحت عنوان "المفهوم البدائي للمرض" وكانت دراسته حسب ما أورده بعض المختصّين قد حازت جانبا كبيرا من المنهجية العلمية، ومن أهمّ النّتائج التي التوصل إليها في هذه الدّراسة أنها توصلت إلى تصنيف خمس نظريات حول الأسباب المنتجة والمسببة للأمراض نذكر منها اختراق المرض للأشياء، السّحر، تحدي واختراق كلّ ما هو طابو، دخول الأرواح، وأخيرا فقدان الروح .(5)

ونظرا لاتّساع موضوعات الأنثربولوجيا الطبيّة الّتي كانت قد تفرّعت حسب الاهتمامات، فظهر ما يسمّى الطبّ الشّعبي، التّشريح الشّعبي، البيولوجيا الشّعبية، علم الأوبئة، الصحة العمومية، ومن خلال الكثير من البرامج الطبية ومخطّطات الرّعاية الصحيّة لا يهمل المتخصّصون تأثير العناصر الثّقافية، والنّسق الثّقافي للمجتمع على النّاحية الصحية للأفراد، فإذا أرادت الحكومات توطين مستشفيات ومراكز صحية والعمل على ترغيب النّاس ببعض الأساليب الصحية العلاجية، فلا بدّ من أخذ العوامل الثّقافية بعين الاعتبار خاصّة في المجتمعات التي تؤمن بطرائق وأساليب العلاج التقليدي، ولا شكّ أن المظهر الصحي لأيّ مجتمع ما هو إلا مرآة صادقة تعكس أساليبهم وطرائقهم المتّبعة في معيشتهم .

إنّ القيم الثّقافية المتصلة بتنظيم الحياة الأسرية وأساليب العمل والترّويح، وقضاء أوقات الفراغ هي الأخرى لها تأثير في تحديد أنواع الأمراض والوفيات، فلو نظرنا إلى الإنسان الساكن في البيئات الصّناعية، تأثر بطبيعة البيئة التي يسكنها، ذلك أنّ هذا النّوع من البيئات سببا رئيسيا في إصابة الأفراد ببعض الأمراض، فمثلا نجد أن أمراض القلب أكثر انتشارا بين نموذج الشّخصية السّائدة في الثّقافة الغربية، فهذا الأخير يحيا حياة المنافسة القويّة، والاستغلال الشّديد للوقت، إضافة إلى انتشار أساليب الحيل والعدوات المختلفة.(6)

أسباب الإصابة بالأمراض ووسائل تشخيصها

يوجد في مختلف الثّقافات الإنسانية سببين رئيسيين للإصابة بالأمراض وهما

أ●الأسباب الطّبيعية :ومن أمثلة الأمراض التي تنتج عنها حالات الجروح والكدمات ولدغ الحشرات والكسور.وينظر إليها على أنها اعتلالات بسيطة وعابرة مثل حالات الصّداع وآلام المعدة و حالات البّرد و الحميات والقرحة.

ب●الأسباب فوق الطّبيعية :فقد اصطدم الإنسان الأوّل بظواهر طبيعية مختلفة مثل الرّياح والبرق والرعد و المطر والقمر والنّجوم،كما رأى الأحلام و لم يكن بمقدوره تفسير كل ما يراهن ولذلك نسب وجودها جميعا إلى فعل قوى خفيّة أو قوى أسمى وأعظم من الإنسان يمكنها إسعاد الإنسان أو إيذاؤه ومن ثم قدرتها على التسبّب في إصابته بالأمراض المختلفة.(7)

إنّ المشعوذ هو شخص يتورط باستخدام سحر بهدف الإضرار بشخص آخر(8)

الشّعوذة:

فكلّ شخص يمكن ممارستها،ويسود الاعتقاد بأن المشعوذين يمتلكون موادا سحريّة يمكنها أن تسبّب الضرر للضحيّة مثل الأعشاب والشّعر و قصاصات الأظافر ويتمّ تلاوة بعض التّعاويذ السحرية عليها بغرض غرس بعض القوى السّحرية الشرّيرة فيها حيث يمكن وضعها بالقرب من مترل الضحيّة و إخفائها في سقف مترله أو تحت فراشه أو دفنها في الأرض بالقرب من حائط مترله.(9)

الأرواح الشرّيرة: إنّ الإيمان بوجود الأرواح يعتبر سمة مميّزة للجنس البّشري،ويسود الاعتقاد أنّ لها طبيعة مغايرة للجسم البشري، وإن كانت هناك اختلافات في أعدادها و وظائفها ففي النّسق الميتافيزيقي النيجيري وبخاصة لدى قبائل الإيبو مثلا توجد سبعة أرواح مرتبة تنازليا وفقا لحجمها و قوتها و هي أرواح الشّمس،والعدالة والرّوح التي تحدّد العلاقات بين العوالم الفيزيقية والميتافيزيقية، وروح السّماء و روح الأرض،وأرواح الماء و أرواح الزّراعة و الثروّة و يسود الاعتقاد في كثير من الثّقافات أنّ الأرواح أكثر تعددا من البشر،وعلى الرّغم من أن لديها القدرة على الطّيران على أيّ مكان،إلّا أنّها تفضّل المعيشة في المنازل إلى جانب البشر و تتأثّر بجو المترل الّذي تسكنه،كما أنّ الأرواح تحبّ الأماكن المظلمة والرّطبة وتفضّل الأرواح الشرّيرة الأماكن المهملة والقذرة بالقرب من الآبار والعيون أو الغابات وعلى قمم الجبال،كما يسود الاعتقاد بين اليهود و المسلمين في الشّرق

الأوسط بأنّ المرض ومدى نجاح علاجه يعتمد على إرادة الله،ولذلك يتمّ الاستعانة بالكلمات المقدّسة وأسماء الملائكة في العلاج.(10)

ويتّضح ذلك في تسبب المرض النّفسي والعقلي (عالم الجن وما يرتبط به من معتقدات متوارثة تدور حول مقدرة هذه المخلوقات على إحداث الأذى والضّرر لبني الإنسان،هذه المعتقدات توارثها النّاس من الموروث العربي الجاهلي،ومن ثمّ بعدها الإسلامي كما جاء بعض منها من الموروث المحلي الأفريقي.

الأسباب الطّبيعية :وهي معروفة المصدر سواء من فعل الطّبيعة أومن فعل الإنسان ذاته،مثل الأمراض النّاتجة عن التقلّبات الفصلية مثل أمراض البرد و الزّكام والسّعال والكحة في فصل الشّتاء،و أمراض التّنفّس والحساسية و الرّبو في فصل الرّبيع نتيجة الرّياح المحمّلة بالرّمال،أو الإسهال وارتفاع درجة الحرارة في فصل الصّيف،أو الأمراض النّاتجة عن التسمّم الغذائي أو العادات الغذائية غير الصحية كذلك الكسور و الحروق والجروح بصفة عامة، و لكن الأسباب البكتيرية أو الجرثومية أو الفيروسية.

الإصابة بالأمراض ليست واضحة لدى الأهالي في المجتمع وهذه يمكن علاجها بالعلاج العشبي أساسا أو الجراحة الشّعبية

الأسباب فوق الطّبيعية: وهي الّتي ترجع إلى القوى فوق الطّبيعية في المجتمع،وهي لا يمكن علاجها بالأعشاب ولكن علاجها عبارة عن علاج ديني أو سحري (مضاد) بالدّرجة الأولى ويمكن إجمالها في ثلاث أسباب رئيسية وهي:

أ-الجنّ والأرواح :حيث يسود الاعتقاد أن الشّخص قد يصاب بمس من الجان وقد يصل الأمر إلى سكن الجان لجسم شخص وتقمص هو السّيطرة عليه وإصابته بالأمراض ويكون ذلك إما بعد الإصابة بنوبة من الحمى الشّديدة وارتفاع درجة حرارته،أو السّفر ليلا بمفرده في الصّحراء،أو التعرّض لموقف يثير الفزع أو دخول الأماكن المظلمة أو حمل القرآن والدخول به إلى الأماكن النّجسة.(11)

ومن ثمّ تظهر الاضطرابات السلوكية على الشّخص مثل الهلوسة و التصرّفات الشاذّة أو الانطواء. فالمجتمع طبقاً لثقافته الصحية الشّعبية يعرف المرض العقلي والنّفسي أنه إصابة من القوى فوق الطّبيعية (كالجن) أو تخطي الفرد للمحاذير و التابو، إنّ الأمراض والعلل تنسب إلى القوى الخارقة و الأسباب غير المدركة و طبقاً لذلك فإنّ الانتساب يتفاوت من السّحر إلى فكرة الإيمان بالقضاء و القدر وإنّ الخالق هو الّذي تحدث بإرادته المرض.فالآلهة والقوى السّحرية والعين الشرّيرة ونظام المحاذير،والأرواح الشرّيرة جميعها يرجع إليها باعتبارها أسباباً مباشرة أو غير مباشرة للمرض،فلا يوجد سبب مرضي واحد ينسب للظّواهر الطّبيعية،وهكذا فالمحن والكروب والغمّ والحزن ترجع إلى عقوبات القوى فوق الطّبيعية كغضب الآلهة أو تأثير الأرواح الشرّيرة أو انتقام قوى عليا وهكذا.(12)

ب-الكتيبة "السحر الضار"من جانب الساحر "المشعوذ"وهو هناك نوعان من "الكتيبة" أو "النشرة" في المجتمع :

الأوّل هو الكتيبة الضارة التي يراد منها إحداث الانشقاقات العائلية أو عدم زواج البنات أو الإصابة بالأمراض أو العمى.(13)

و الثّاني هو الكتيبة النافعة والّتي يراد بها أحداث الإنجاب بخاصة الذّكور أو إرجاع الغائب أو الشّفاء،أي أنها قد تكون سبب الإصابة بالأمراض وعلاجا في الوقت نفسه والسّحر الضار يقوم به بعض أعضاء المجتمع المعروفين بقدراتهم السّحرية ،و غالبا يكون السّاحر من الرّجال المتقدمين في السّن والذين تعلموا السّحر من خلال بعض السّحرة الآخرين أو بالوراثة أومن خلال "الكتب الصفراء"ويمارس عمله في إحدى الحجرات "التي لا يدخلها أحد سواه والمترددين عليه "وهي خالية من الصور المعلقة على الجدران ويوجد بها وسادات من "الأنطعة"* ،وخلال ذلك تكون الإضاءة خافتة بالحجرة ويطلق البخور وتتطلب الإجراءات السّحرية بعض الممارسات والطّقوس "النجسة" لكي يتعامل مع الشّيطان مثل الوضوء بالبول والدخول بالقرآن إلى الحمام "(14)

ويستخدم خلال إعدادها لحجاب "الكتيبة"بعض الأدوات مثل بعض الآثار للشّخص المراد إلحاق الضّرر به مثل بعض قصاصات شعره أو قطع ملابسه أو قلامات أظافره،ويستخدم الورق والحبر للكتابة بكلمات غير مفهومة وبعض الخرز الملون،و يتمّ وضع كل هذه الأشياء في قطعة من القماش ثم يتم لفّها بقطعة من عجين القطران وتوضع في مكان يصعب الوصول إليه مثل أحد القبور

أويتمّ رميها في البحر أو توضع في باطن الأرض بجوار شجرة و يحرص السّاحر على ألا يتمّ فتح "الكتيبة"أو"حل"عقدها المربوطة لأنّ ذلك يضيع أثر السّحر ومن شأن ذلك إصابة الشّخص بالأمراض المختلفة أو تحقيق بعض الغايات الشريرة الأخرى، يكون السّحر إذا في ضوء هذا الفهم،هوكل الأنشطة التي يمارسها بعض الأفراد و التي تبدو في معظمها غامضة و ملفتة للانتباه سواء من حيث مقاصده أو الوسائل المعتمدة في ممارسته. إنّه بالتالي جو طقوسي خاص،تتآلف فيه جملة من العناصر المحسوسة، اللاّمحسوسة. وكأنه عالم من الخوارق والعجائب.ويتحوّل فيه المستحيل إلى ممكن والسّهل إلى صعب،والعجيب إلى مألوف،والغيب إلى معلوم. إنه فنّ الممكن الذي بمقتضاه تفعل الرّموز من كلمات ورسومات وحركات فعلها في المكوّن المادي والنّفسي على حدّ السّواء،ليكون السّحر بذلك حسب مارسال موس:" منتشرا في كافة أرجاء المجتمع." (15)

جـ–العين"الحسد" :وقيل: الحسد تمنّي زوال نعمة من مستحقّ لها،وربّما كان ذلك مع السعي في إزالتها،و لا يمكن لنا أن ننكر الحسد، فقد ذكره الله تبارك وتعالى في مواضع من القرآن الكريم فقال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُم اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.(16)

ممارسة الرقية عند المجتمعات البدائية:

قد لا نجد علما من العلوم يوغل في التّاريخ السّحيق للبشرية كالعلم الطبّي، فحينما وُجد الإنسان لحق به الخلل في جميع وظائفه؛ العضوية والنّفسية والعقلية، وأصابته العلل والأمراض، فانعكاسا لما كابده، لابد أن يلتفت حوله محاولا أن يخفف عن نفسه وطأة المرض وأن يعالج هذه العلّة، فالمداواة ومحاولة تخفيف الألم ومعالجة المرض، هذه كلها ليست وليدة العصور المتأخرة الحديثة، بل هي قديمة قدم المرض نفسه، وعلى هذا فإنّ المتتبّع للتّاريخ الإنساني لا يمكن أن يضع تاريخا معينا للمعالجة والمداواة ليقف ويقول: من هذه النّقطة أو من هذا التّاريخ ابتدأ الإنسان فنون المداواة ومحاولة العلاج،فحيثما كان الإنسان صحبه المرض وأصابه الخلل في الوظائف الطّبيعية، وأنّى وُجد وُجدت الأمراض والمداواة ومحاولات العلاج.(17)

كشفت لنا الدّراسات الأنتروبولوجية التي اعتنت بالدّيانات، أن الطبّ حلقات متّصلة من مهارات علمية وغير علمية منذ فجر التّاريخ، فنقلت إلينا رسومات الكهوف والحفريات وجدران المعابد، أن الكهان وأطباء القبائل والسّحرة كان لهم تفسيرات ونظريّات وعلاجات طبية لمختلف الظّواهر الطّبيعية. (18) إذا فالمعالجة هي أوّل ما سعى إليه الإنسان الأوّل، وما ذاك إلا لأنّها هي الوسيلة الوحيدة لوقف ألم المرض.

ممارسة الرقية عند الفراعنة (الحضارة المصرية القديمة

ورث المصريون القدماء حضارة السومريين، واشتهروا بالتحنيط، وبرعوا في الطب كثيرا وتعتبر هذه الحضارة واحدة من أعرق الحضارات الإنسانية وأقدمها حيث يمتد تاريخها إلى أربعين قرنا قبل الميلاد، ونظرا لقرب مصر من بقية أقطار الشّرق الأوسط وغياب الحواجز الطّبيعية بينها فإن للحضارة المصرية القديمة صلة وثيقة بالحضارة البابلية الآشورية(حضارة بلاد ما بين النّهرين فكلتاهما غلب عليهما السّحر. حيث اعتقد قدماء المصريين أن قوى خفية موجودة في الكون تؤثّر في سلوك الإنسان، وقالوا: إن السّلوك هو تفاعل أو محصلة تلك القوى الخفية في الكون مع قوى أو عناصر داخلية في الإنسان، كما اهتمّ المصريون القدامى بتفسير الأحلام، وكانوا يرون أن الأحلام هي رسالة من القوى الخفية في الكون إلى خبيئة الإنسان، وأن تفسيرها يقع في الحاضر والمستقبل أكثر من الماضي، كما استخدموا تفسير الأحلام في تغيير أو تبديل سلوك الإنسان حاضرا ومستقبلا بما يعتقده مفسّر الأحلام أنه الأصلح لحال الفرد الحالم، معتمدا في ذلك على العمليات الإيحائية من أهم دعائم علاجهم معرفة الطّلسم والسّحر لطرد هذه الأرواح الخطرة والقضاء عليها بالتّعاويذ والرقى ثم يشرع بعد ذلك في استعمال الدواء والغذاء لمعالجة الأضرار الحسيّة التي نشأت من دخول الرّوح الشرّيرة لجسد المريض.(19)

ممارسة الرقية عند الحضارة اليونانية(الإغريقية

كانت حضارة الإغريق حضارة فكر وفلسفة، وكانوا يعتقدون أن انفعالات الفرد ورغباته وكذلك القوى الخفيّة في الكون هي سبب الأمراض النّفسية، وقد برع الإغريق (اليونانيون) في وصف الأعراض النّفسية، كما وصفوا مرض الصّرع وسمّوه (المرض

المقدّس) لأن أحد ملوكهم "شؤول" كان يعاني منه، كما وصفوا أيضا أعراض اضطراب الهوس والاكتئاب والهذيان والهستيريا وكذلك الخرف النّاتج عن الشّيخوخة.(20) فكان للسّحر مكان واسع عند اليونانيين، وكانوا على نحو معتقدات، المصريين القدامى في أمر الاعتقاد بالرّقى والعزائم والطّلاسم وتأثير الأرواح الشريّرة إلى غير ذلك.(21) حيث كان اليونانيون القدماء يؤمنون بأنّ المرض العقلي من عمل الشّياطين لأنها تؤذي البشر وتسكن أجسادهم، وهناك في اعتقادهم نوعان من الشّياطين، شياطين طيّبون وشياطين أشرار، فالصرّع عندهم كان مرضا مقدّسا كما أسلفنا، وكان المرضى به يعاملون بكلّ إجلال واحترام وتضفي عليهم الحماية باسم الرّوح الطيّبة التي تقمّصتهم، أمّا من كان يعتقد بأنّ شيطانا شرّيرا سكن جسده فكان يّعذّب ويضطهد، حتّى لا يعتبر الجسد مكانا مريحا لهذا الشّيطان للبقاء فيه ، وكان السّاحر الإغريقي الرّوحاني يتضرع إلى الشّياطين، ويدعو أرواح الموتى من أعماق الأرض، وهناك صنوف كثيرة من التّعاويذ والرّقى كان يلجأ إليها السّحرة في اليونان.(22)

ممارسة الرّقية عند المجتمع الجزائري

الجزائر بلد عربي مترامي الأطراف، مساحته أزيد من مليونين كيلومتر مربع، يسكن الكثير من سكّانه في المنطقة الشّمالية للبلاد ولهذا نجد هناك اكتظاظا كبيرا في المدن الشّمالية وخاصّة السّاحلية منها، بينما يقل عدد السكّان كلّما اتجهنا نحو الجنوب، كما تحتوي المدن على كثير القرى الرّيفية والنائية تفصلها مسافات بعيدة عن المدن، لذلك لا يستطيع المتخصّصون في العلاج النّفسي الحديث الوصول إلى من يحتاجوهم من المرضى في هذه القرى، حتى ولو توفر لدينا العدد الكافي من المختصّين، فليس أمام هؤلاء المرضى سوى الشّيخ المعالج بالقرآن أو الحجابات والتّمائم أو فك السّحر بالرقية وما شابهه من الممارسات العلاجية، وهذه ثقافة راسخة لدى نسبة كبيرة من الجزائريين ورثوها عن الأجداد كما أنّ السكّان في تلك المناطق لا يعرفون شيئا عن الطبّ النّفسي والعلاج النفسي إلا القليل، لذلك يأتي كثير من المرضى للأماكن البعيدة لتلقي العلاج.هذا إن كان لهم ثقافة وقدرة مادية لتلقي العلاج في المدن الكبرى، وخاصّة العاصمة، فتجد العيادات النّفسية في المستشفيات وهي قليلة جدا في الجزائر تكاد تعدّ على أصابع اليد مزدحمة بشكل كبير كما تجد الأطبّاء النّفسانيين والمختصّين النّفسانيين في تعب شديد من كثرة المرضى فهم في كثير من الأحيان يكتفون بصرف العقاقير بدون إعطاء المرضى فترة كافية للتعبير عن مشاكلهم في جلسات طويلة.(23)

كيفية الرّقية وصفتها من المنظور الدّين الإسلامي:

تكون صفة الرّقية بأن يقرأ الرّاقي القرآن بلسان عربي فصيح وصحيح، أو أدعية نبوية مأثورة وثابتة في السنة على محل الألم، أو على يديه، للمسح بهما أو أن يضع الرّاقي يده على محلّ الألم ثمّ يقرأ الرّقية التي وصفها الرّسول – صلّى الله عليه و سلّم – لذلك الألم، أو ينفث أثناء القراءة نفثا خاليا من البزاق في الماء ونحوه ويعطي للمريض ليشرب منه أو يغتسل به (24)، وهاهو نموذج عملي لصفة الرّقية الشّرعية؛ فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:" إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات وينفث، فلمّا اشتدّ وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عليه بيمينه رجاء بركتها "(25)

الرّقى بالأدعية:

روى البخاري عن عبد العزيز قال: دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك، فقال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيت. فقال أنس ألا أرقيك برقية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال بلى قال: اللهمّ ربّ النّاس، مذهب البأس، اشف أنت الشّافي، لا شافي إلّا أنت، شفاء لا يغادر سقما"(26) وروى أبو داود والتّرمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: عاد مريضا لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم، ربّ العرش العظيم أن يشفيك، (27)

الرّقى بالقرآن:

عن عائشة – رضي الله عنها:" أنّ النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفّيه ثم نفث فيهما فقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾(28)، و﴿ قُل أَعُوذُ بِرَبّ الفَلَق ﴾(29)، و﴿ قُل أَعُوذُ بِرَبّ النَّاس﴾(30)ثمّ يمسح بهما ما استطاع من

جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات" قالت عائشة" فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به"

تاريخ الحجامة:

كانت العلوم الطبيّة موجودة في فترة ماقبل التّاريخ في بلدان مختلفة ولكنها آنذاك، كانت تتسم بالسّحر والخرافات وبالتّجربة وكان معظم السّحرة يمتهنون بالطبابة.و الحجامة ممارسة طبية قديمة عرفها العديد من المجتمعات البشرية، من مصر القديمة غرباً إلى الصّين شرقًا، حيث أنها مع الإبر الصّينية تعتبران من أهم ركائز الطبّ الصّيني التّقليدي. إذا عرفها الإنسان منذ أقدم العصور فقد عرفها الإغريق والصّينيون والفراعنة أيضا. وكذلك في إيران، برزت هذه الظّاهرة ملحوظة بارزة كما نراها من خلال نظرة عابرة إلي تاريخها الأسطوري الذي يمتدّ إلى سنين طوال. ،أمّا الحجامة عند قدماء المصريين فكانت هناك نقوش ورسوم تدل عليها في مقبرة الملك الذي كان يمثل أكبر مستشفى عصرئذٍ صورة لكأس يستخدم لسحب الدم من الجلد فيما يتعلق بأمرالحجامة في الصّين، (31).

فورد ذكر العلاج بكاسات الهواء في كتاب الإمبراطور الأصفر للأمراض الدّاخلية الصيني قبل حوالي أربعة آلاف سنة. كما ذكرت الحجامة في الهند، حيث يقطعون أطراف القرون المجوفة لبعض الحيوانات ثمّ يضعون الجزء الواسع منها على الجلد وبعدها يمصّون بالفم بقوّة من الطرّف الضيّق إلى أن يتمّ تفريغ الهواء داخل القرن ثمّ يغلقون هذا الطرف بالإبهام معا لضغط بشدّة على القرن ثمّ استبدلت قرون الحيوانات بكاسات من الفخار و البامبو أو الزجاج. أما الحجامة عند الإغريق، فهم يقومون بتسريب كمية من دم المريض –الحجامة– لمغادرة الأرواح الشرّيرة مع الدّم لجسم المريض. والرّومان أيضا، نقلوا إلى بلادهم إبّان عودتهم إليها بدودة العلقة (هيلينا). وجدير بالذّكر أنّ الحجامة أدخلت إلى أوروبا عبر بلاد الأندلس عندما كان الأطبّاء المسلمون ومدوّناتهم العلمية المرجع الأوّل في علوم الطبّ. وفي الحقيقة بعد أن اتّسعت حركة التّحقيق في أوروبا، انفصلت الحكمة عن الطّبابة، والطّرق التّجريبية حلّت محلّ السّحر والأوراد. ويمكن القول عن الحجامة عند العرب ؛ أنّهم عرفوا الطّب قبل الميلاد بزمن طويل.(32)

والحجامة عملية جراحية تساعد على تخفيف الآلام والشّفاء. قال مصطفى آدم: "هي عملية جراحية يقصد بها تخفيف، أو شفاء الالتهاب الذي يحصل في أعضاء غائرة لا تصل إليها العمليات الجراحية بدون هذه الواسطة أو نحوها، وذلك بجذب كمية من الدّم من مقابل ذلك المكان الملتهب إلى الجلد، ثم استخراج هذا الدم إلى الخارج كما في العلق، و الفصد، أو حبسه مدّة تحت الجلد، بحيث ينقطع عن الدّورة؛ فيخفف بذلك الالتهاب المذكور، أو الألم الحاصل" والحجامة نافعة في استخراج الصّديد، وتنظيف الجروح.(33) و الحجامة هي تطبيق المحاجم على الجلد الطّبيعي دون إجراء تشطيب مسبق له . ولإجراء الحجامة تحضر الكؤوس(المحاجم)المعقّمة جانباً، ثمّ يعقم الموضع المراد حجامته بالمطهّرات الطّبية قد نضطرّ لدهن حواف الكأس بقليل من الزّيت أو الفازلين أو كريم كامفوفينيك أو أي مادة مزلقة حتّى يحكم لصق المحجم علىالجلد. ثمّ إن كانت المحاجم تقليدية (الحجامة بالنّار): نضع قطعة قطن مبللة بقليل من الكحول أو قطعة ورق، ثم تشعل ويوضع الكأس على المكان المراد من الجلد.(34)

فوائد الحجامة:

قام فريق طبّي مكوّن من 15 طبيبا من كلية الطب جامعة دمشق بإجراء الحجامة لأكثر من 300 شخص اعتمد فيها على أخذ عيّنات من الدم الوريدي قبل وبعد الحجامة،وبعد إخضاع هذه العيّنات لدراسات مختبريه كاملة تمّ التوصّل إلى نتائج مذهلة كانت أشبه بالخيال. فقد لوحظ فيها اعتدال في ضغط الدّم والنّبض والنخفاض في كمية السكّر في الدّم، وارتفاع في عدد الكريّات بشكل طبيعي.وارتفاع في عدد الكريّات البيض، وزيادة عدد الصغمات الدّموية(35)

إنّ الحجامة تنشّط الدّورة الدّموية وتفتح مسام الجلد ما يساهم في إزالة التأثيرات المرضية. وهي من أفضل الوسائل التي تنشّط جريان الدم وتنقّيه وتحسّن آلية عمل الجهاز العصبي،خاصة في موضع الحجامة ذاته،حيث تزيل الألم وتريح العضلات (36)

: وللحجامة فوائد كثيرة أهمها (37)

تخفيف الآلام وخاصّة الموضعية بشكل ملحوظ ومجرّب.

تنشيط إفراز الأندورفين الذي يلعب دورا في تخفيف الألم، ولها تأثير على حركة المفاصل وإزالة السّموم بأقل تأثير ممكن على الأعضاء الدّاخلية من الأمراض التي تعالج بالحجامة.

و يحدد المعالجون بالحجامة الأمراض التي تعالج وأماكن علاجها وهي كثيرة من أهمها.

آلام الجسم عامّة:

عندما يشعر المريض بتعب جسمي عام وبآلام ليست محددة الموضع وما يرتبط بذلك من الإحساس بالإرهاق فإنه يعالج بالحجامة على «كرشة السّاق» في المنطقة الواقعة بين القدم والركبة من خلف القدم

أوجاع الرأس والدوار

تعالج أوجاع الرّأس والإحساس بالدّوار بالحجامة خلف الرّأس وهو مكان متّفق عليه.

آلام الأسنان

تتم الحجامة في حالة آلام الأسنان أسفل الفم من الخارج.(38)

وجع العينين المصحوب بالدوار

إذا أصيب الشخص بوجع في العين وارتبط ذلك الإحساس بدوار الرأس فإن الشخص يحجم على جانبي العين أو على جانبي الرأس.

آلام الصدر والكحة

يحجم الشّخص المصاب بآلام صدرية وكحة إما على كتفه من الخلف أو بين الثّديين.وغيرها كثير ويستخدم الحجامون نوعين من الأمواس: الأوّل هو الموس الكبير الذي يستخدم لحلاقة الذّقن في محلّات الحلاقة ومن الطّبيعي أنّ الحجام يستخدمه وينظّفه ثمّ يعيد استخدامه مرة أخرى مع مريض آخر، أمّا النّوع الثّاني فهو شفرات الحلاقة التي يستخدمها الرّجال، وفي هذه الحالة يحتفظ الحجام أو الحجامة بمكينة واحدة يوضع بها الموسى ولكنّه يحتفظ بعدّة أمواس أو شفرات، وقد أعطي وجود هذه الأمواس أو الشّفرات فرصة لاستخدام شفرة واحدة مع مريض واحد وواكب ذلك وعي متزايد بفكرة التلوّث ومخاطر ذلك على الناس.(39)

مواد وأدوات التّنظيف

يستخدم الحجام مواد عشبية لتجفيف مكان الجرح وذلك باستخدام قطعة قماش ثم ينثر الزّعتر على الجرح لكي يتم تجفيف مكان الجرح تماما وأحيانا يستخدم «الآيدين» لنفس الغرض.

أوعية وأشياء أخرى

إذا تفحّصنا الأدوات والأوعية والمواد وغيرها من الأشياء التي يستخدمها كلّ حجام نجد أن كلّ حجام يحتفظ ببعض الأشياء، فهناك من يحتفظ بخرق من القماش يلفّ بها أدوات الحجامة وآخر يحفظ الأمواس في علبة صغيرة فكلّ حجام يستخدم الأدوات الرّئيسية للحجامة ولكن طريقة حفظ الأدوات تختلف من حجام لآخر

النّباتات الطبيّة:

ذكر الدّكتور أمين رويحة في كتابه "التداوي بالأعشاب" (40).أنّ اللّه خلق النّبات على الكرة الأرضية قبل أن تطأ قدم إنسان أو حافر حيوان، لان النّبات هو الغذاء الأساسي لكل مخلوق حيّ وبدونه لا وجود للحياة ومنذ أن خلق اللّه الإنسان والحيوان وُجدت الأمراض التي تنتابها. وكما إنّ اللّه جلّ جلاله قد جعل النبّاتات غذاء لا تستغني عنه الأحياء، فقد أوجد فيه أيضاً الدّواء للأمراض وأعطى للحيوان الذي لا يعقل غريزة الاهتداء إلى نوع النبات الذي يؤدّي للشّفاء من مرضه وترك للإنسان العاقل إن يهتدي إلى النّباتات المؤدية للشّفاء من الأمراض بالدّراسة والتجارب والاستنتاج، وقد ضرب الدّكتور أمين أمثلة على ذلك : بأنّه

شاهد كلباً يطوف مهرولاً في مزرعة متنّقلاً من عشب إلى آخر يشمّ العشب ثمّ ينصرف عنه حتى وقف عند عشبة وأخذ ثمرها وعلى وجهه ملامح الامتعاض، وبعد إن أكل بضع حبّات منها خرج من المزرعة مسرعاً، فاستغرب هذه الظّاهرة لأنّه يعرف أنّ الكلاب من فصيلة آكلة اللّحوم والتي لا تأكل الثّمار و الأعشاب، فأخذ بضع حبّات من هذه الثّمار وعرضها على ناظر المزرعة وعلم منه أنها ثمار سامّة، وإنّ من أعراض التسمّم بها القيء والإسهال .

الصّداع وآلام الرّأس

لعلّ من أشهر الوصفات الشّعبية المستخدمة في علاج الصّداع منذ القدم هي استخدام الحنّاء والتي ورد ذكرها في كتاب (الطبّ النّبوي) لابن قيّم الجوزية.. ومن بعض الوصفات الشّعبية الأخرى، شرب شاي اللّيمون.. ودهن الرّأس بالزّيت، وأيضاً يستخدم الزعفران حيث يوضع مع الخلّ ويدهن به الصدغان فيسكن الصداع بالإضافة إلى استعمال النّعناع حيث يدقّ ويخلط ويوضع على الجبهة لتسكين الصّداع كذلك. وأيضا يستعمل الزّنجبيل بعد خلطه مع الخل حتى تشكل «لبخة» على الرأس من الأذن اليمنى لليسرى. أو يدق ورق السدر ويخلط بالحناء ويدهن به الرّأس.. كما يقوم بعض العطارين بوصف المحلب والقرنفل والرّيحان والعفص فتدق ويدهن بها الرّأس.. وكذلك تستعمل المصطكة في حالات الصّداع بعد تسخينها وتلصق بواسطة قطعة مستديرة على جانبي الرّأس أو تسخن المصطكة مع السّمن البلدي وتقطر في الأنف.(41)

الزّكام

ويستخدم بعض النّاس عصير البرتقال وعصير اللّيمون وهما بالطّبع مواد هامة حيث تحتوي على فيتامين (ج) والذي تبين أنّه يساعد على تقوية جهاز المناعة بالجسم.. وفي الطب القديم استخدم القدماء البصل كعلاج للزكام والتهابات الرّئة ومن الوصفات الشّعبية لعلاج الزكام والأنفلونزا استنشاق البخور. تناول زيت الزيتون. تناول عصير البرتقال والليمون.. استنشاق السكر المحروق وقد يرجع ذلك إلى أن من أعراض نزلات البرد انسداد فتحات الأنف، وصعوبة التنفّس فاستنشاق مثل هذه المواد ذات الرّوائح النفاذة يساعد على تخفيف هذه الحالة.. وكذلك يستخدم الثوم حيث يؤكل ستة فصوص طازجة ويعطي أفضل النّتائج بمفرده ويحذر استعماله في حالة تهيّج المعدة. وتوصف كذلك للزكام زهرة النوفل والبابونج وعرق السّوس وقليل من سكّر النّبات والزّنجبيل(42)

الإسهال:

يعتبر الإسهال من أكثر الاضطرابات الهضمية شيوعاً خاصة بين الأطفال... وتعتقد بعض الأمّهات أن تناول الموز يفيد في علاج الإسهال.. وقد ورد ذكر الموز في الكتب القديمة وقال عنه ابن سينا بأنّ الإكثار من الموز يولد السدد ويثقل المعدة.. ومن الوصفات الشّعبية لعلاج الإسهال تناول الموز، شراب اللّيمون.. اللّبن.. الشاي بدون سكر. ماء النشا (ماء الأرز) أيضا يؤخذ الجزر والنّعناع والجوز ويمزج ويغلى ويشرب منه لعلاج الإسهال.

آلام البطن فالاضطرابات الهضمية النّاتجة عن الإكثار أو عدم الانتظام في الطّعام والتلوّث الميكروبي للطّعام من أكثر الأسباب المؤدية إلى آلام البطن في المعدة والأمعاء فقد استخدمت وصفات شعبية، بها مشروبات محلاة بالسكر لعلاج الآلام الناتجة عن الإسهال وقد ترجع هذه الفكرة إلى أن استخدام السكّر مع الماء في علاج آلام البطن مفيد ذلك أنّ التركيز العالي للسكّر يساعد على قتل بعض الجراثيم نتيجة خاصيّته الاسموزية وبالتّالي تخفيف الألم إذا كان ناتجا عن التلوّث بالجراثيم ولذلك هناك وصفات مثل شراب الماء المحلى بالسكّر أو شراب الزعتر وشراب شاي اللّيمون وشراب العشرج)أخرى عبارة عن شراب يتكون من مزيج منقوع لمجموعة من النّباتات والعقاقير الطبيّة وهي الزعتر وحبة حلوة وأوراق العشرج،و عصير البرتقال. كما يستخدم البابونج وحبة البركة كمسكن لآلام البطن. (43)

خاتمة:

منذ فجر التّاريخ والإنسان يحاول أن يعالج أمراضه وآلامه باستخدام الوصفات الشّعبية الطبّية، وقداستطاع أن يكتشف العديد من النّباتات التي مكّنته من استخلاص عناصر علاجية شديدة المفعول ،وقد توارثت المجتمعات الوصفات الطبّية و الشّعبية وطرائقها التّقليدية بحثا عن الشّفاء .و لبعض هذه الأساليب جذور عميقة تعود إلى حضارات قديمة.كما استعمل الإنسان منذ القدم الصّيدلية الطّبيعية أو الأرض الّتي أودع اللّه سبحانه وتعالى فيها هذا المخزّن العلاجي ،وقد ربط الإنسان العلاقة بين النّباتات البرّية الّتي تغطي وجه الأرض ،وبيّن الأمراض الّتي يصاب منها، فاستعمل هذه الأعشاب في التّداوي من العلل كالجذور والأوراق، و البذور ،بالإضافة إلى ذلك ،نجد أنّ الحجامة لها دور كبير في علاج الأمراض ،وقد عرّفها الكثيرون في العصر الحديث بالطبّ البديل ،وممّا لا شكّ فيه فإنّها تعدّ إحدى الطرق الّتي تداولها الطبّ الإسلامي شأنها شأن الرّقية الّتي اهتمّ بها النّاس نظرا لكثرة الأمراض الّتي عجز عنها الطبّ الحديث كالإصابة بالعين أو الصّرع.

المراجع:

(1)نادية بلحاج، السحر والتطبيب في المغرب، ، 1978 ،العدد2004 ، ص24

(2)عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي في مدينة الموصل – دراسة اجتماعية، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الموصل، العراق، 2005 ،ص 7

(3)LolaRomanucci-ross-« Folkmediccine and metaphor in theContext of medicalization :syncretics in Curincg Practices »-the anthropology of mediccineFrom Culture to method (new york-J.F.bergin publishers-Inc-1983-p.5).

(4) الوحيشى أحمد بيري وزميله،مقدمة في علم الاجتماع الطبي(مصراته،الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان،ط،1 سنة 1989،ص107

(5)Good Byron :Comment Faire de L'anthropologie médicale ? Médecine ,rationalité et vécu traduise par Sylvette gleise ,institut Synthélabo pour le progrès de la science ,le plessis robinson ,1998 ,p 79

(6) محمد علي وآخرون: دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1987، ص.22.

(7) عبد الرحمان صالح،"بعض الأنماط السلوكية والخرافات المرتبطة بالبيئة"،مقتبس من:جامعة الدول العربية،المنظمة العربية للتربية والثقافة، القاهرة،1982،ص333

(8)Richard W.liban-« the Field of medicalanthropology »-Op.cit.-p28

(9)PascalJamesImperato-African folk medicine :practices and beliefts of the Bambara and otherpeoeles (Baltimore-York Press Inc-1977-p.29)

(10)الوحيشي أحمد بيري وعبد السلام الدويبي،مقدمة في علم الاجتماع الطبي،الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع والإعلان،بنغازي،ط1، 1989،ص59

(11)عبد الرحمان العيسوي، السحر و الشّعوذة دراسة ميدانية حول المعتقدات الخرافية من عيّنة لدى الشّباب الجامعي،ط7،منشورات الحلبي،بيروت ،2008،ص1

(12) مصطفى واعراب، المعتقدات السحرية في المغرب، ط 7، دار النشر المغربية، المغرب، 2003 . ص 31

*–جمع نطع–وهو صوف الخراف للجلوس عليها

(13)محمد زهير الحريري،السحربين الحقيقة و الخيال،دار الإيمان ،دمشق بيروت،الطبعةالأولى، 1985 ،ص 211

(14)أحمد الصافي وسميرة أمين، الرائد لا يكذب أهله،مركز أبحاث الطب الشعبي،السودان،1970،ص 2

(15) محمد أسليم، هوامش في السحر، وكالة الصحافة العربية، القاهرة ،2001 ،ص 2
سورة النساء،الآية54)16(
(17) محمد نزارخوام،تاريخ العلاج والدّواء في العصور القديمة،1990،ص14
(18) عبد الرّؤوف ثابت،سلبيات وإيجابيات المجتمع المصري،1995،ص193
(19) هاني عرموش،الأمراض الشائعة و التّداوي بالأعشاب،1998،ص10
(20) عبد الرّؤوف ثابت،سلبيات وإيجابيات المجتمع المصري،1995،ص193
(21) محمد فريد وجدي،دائرة معارف القرن العشرين،1971،ص66
(22) سعد جلال،الأمراض النّفسيةو العقلية والانحرافات السلوكية،1970،ص12
(23) زبير فاضل ،مشعوذين يدعون تحقيق الأحلام والتّوسط لدى القوى الغيبية،2006، ص13
(24) أحمد بن محمود الدّيب،الرقى الشّرعية والتّحصينات السبعة بالكتاب والسنّة1417 ،ص9
(25) رواه أنس بن مالك
(26) رواه البخاري في صحيحه
(27) أحمد بن محمود الدّيب،المرجع نفسه،ص9
(28) سورة الإخلاص،الآية،1.
(29) سورة الفلق،الآية،1
(30) سورة المسد،الآية،1
(31) محمد بن زكريا الرازي، الحاوي في الطب، نشر محمد محمد اسماعيل، بيروت 2000
(32) محمد بن زكريا الرازي ، المنصورى فيالطب، نشرحازم بكري صديقي، كويت،1987 مصطفى آدم، الموسوعة الشاملة في الحجامة، دار ابن حزم- القاهرة، ط1، 2011،ص24
(33) أحمد حفني، التداوي بالحجامة ،: القاهرة،ص52.
(34) أبو داوود سليمان،الحجامة أحكامها وفوائدها، دار الكتاب العربي ، بيروت،ص23
(35) محمد فؤاد عبد الباقي، العلاج بالحجامة: ،ط ،3 ،1992 ،ص72
(36) حسن قاري الحسيني، العلاج بالحجامة من كتب الموسوعةالشّاملة، ط4 ،بيروت،ص73 .
(37) أمين رويحة. التداوي بالأعشاب.دار القلم ،بيروت ،لبنان،ط، 1، 1994 ،ص33
(38) عبدالرازق بن حمادوش الجزائر – كشف الرموز في بيان الأعشاب، الجزائر، 1938 ص26
(39) عبير محمد راوي، الأمراض الصدرية ،العدد385،جامعة بنها مصر ،ص10
(40) *أمين رويحة*،التّداوي بالأعشاب، ط3، *دار* القلم، بيروت، لبنان، 1994. ص 43
(41) ابن القيم الجوزية – الطب النبوي، دار الكتب العلمية بيروت (بدون تاريخ) ص 66
(42) أبو مصعب البدوي،تحفة ابن البيطار ،في العلاج بالأعشاب و النّباتات،دار الهدى عين مليلة،الجزائر،ص2
(43) القيرواني – كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها، تحقيق سلمان قطاية، دار الرشيد العراف، 1980، ص 221.